تقنية الذكاء الاصطناعي واستثماره في العلوم الشرعية والتطبيقات الشرعية

الحمد لله الوهاب الكريم المتعال ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وقد أمره بالقراءة فقال سبحانه : " اقرأ وربك الأكرم " ، والصلاة والسلام على من أمره ربه تبارك وتعالى بأن يزداد علما فقال سبحانه لنبيه الكريم – صلى الله عليه وسلم - : " وقل رب زدني علما " ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اهتدى بهديه ، واستن بسنته إلى يوم الدين ،،،

وبعد ،،،

فإن الله تبارك وتعالى علم الإنسان ما لم يعلم ، وزاده علما ، وتزداد البشرية يوما بعد يوم في التقدم العلمي ، واستكشاف الكون ، والاستفادة من مكنوناته التي أودعها في هذا الكون الفسيح ، وسنة الله عز وجل أن يجتهد الإنسان في البحث العلمي الجاد الذي يطور أدوات تعامل الإنسان مع الحياة ، ويطورها ويسهلها عليه ، قال تعالى : " وسخر لكم ما السموات وما في الأرض جميعا منه " ، " هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها ، وكلوا من رزقه ، وإليه النشور " .

وما زال الإنسان يطور وسائل عيشه ، ويتطور معها ، ومع ما وصل إليه الإنسان من تطور تقني ومدني وصناعي ، فهو يزداد بحثا كل يوم ، وتزداد معارفه .

وهذا الكم الهائل من الاكتشافات التي ظهرت فيها طفرات كبيرة في السنوات العشرين الأخيرة ، وخاصة في الجانب التقني والحاسوبي ، فقد تطورت أجيال العلوم الحاسوبية إلى جيل الإنترنت بأطواره المختلفة ، وأتمتة أوجه الحياة ، وتسهيلها عن طريق البرامج والتطبيقات التقنية .

وتقدمت صناعة الروبوت الذي يستطيع أن يقوم بأعمال مختلفة ، وتسابقت الشركات لإنتاجه ، واستخدامه في أوجه الحياة .

ولا ريب أن التقدم مستمر ، فكلما اجتهد الإنسان فالله سبحانه وتعالى يزيده علما .

وقد ظهرت تقنية الذكاء الاصطناعي في سنوات الخمسينات ، واستخدم هذا المصطلح للمرة الأولى في صيف عام 1956 ، ومنذ ذلك الحين نشر

المبتكرون والباحثون زهاء 1.6 مليون منشور علمي يتعلق بالذكاء الاصطناعي ، وقد الذكاء الاصطناعي بمراحل مختلفة ، وواجه مشكلات كبيرة ، وما زال العلماء يتقدمون في علوم الذكاء الاصطناعي .

والذكاء الاصطناعي : هو سلوك وخصائص معينة تتسم بها البرامج الحاسوبية تجعلها تحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها ، ومن أهم خصائصها القدرة على التعلم والاستنتاج ورد الفعل على أوضاع لم تبرمج في الآلة ، وحقيقة الذكاء الاصطناعي القدرة البرمجية على التعلم والتفكير المنطقي مثل البشر ، وتعلم الآلة فرع من فروع الذكاء الاصطناعي ، ويعني قدرة النظام على استخدام البيانات لحل المشكلات المعقدة باستخدام لوغاريتمات مع القدرة على التعلم دون برمجتها بشكل مباشر .

والخلاصة : أن الذكاء الاصطناعي هو قدرة البرامج الحاسوبية في محاكاة الإنسان في إيجاد حلول في مجالات الحياة المختلفة ، سواء في المجال الصحي أو الاقتصادي أو التعليمي ، وغيرها من المجالات .

والذكاء الاصطناعي مرحلة متقدمة يتم فيها إعطاء البيانات والمعادلات اللازمة لإيجاد حلول بدون تدخل الإنسان ؛ وصولا لحلول تقترب مما ينتجه الإنسان ، ويقترب من نتائجه وفق معطيات علمية دقيقة ، وربط تقني متشابك.

والتحدي الماثل أمام علماء الشريعة ، والمشتغلون في العلوم الشرعية توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الشرعية وفروعها.

والحق أن الحديث في هذه الافتتاحية إنما هو للفت النظر إلى هذا الموضوع الدقيق والحساس ، وما المجالات النى يمكن أن يستفاد فيها من الذكاء الاصطناعي .

ومن حيث المبدأ ، فإنه يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في جمع القواعد العلمية في مجال من المجالات الشرعية لتسهيل هذه العلوم من الناحية النظرية أو من الناحية العملية .

واستخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية يحتاج إلى جانب تنظيري تأطيري ، ثم يحتاج إلى تطبيقات عملية ، وتجارب موسعة ومعمقة لإثبات مدى فاعلية هذا الاستخدام للذكاء الاصطناعي ، لكي يثبت جدواه ،

ثم دقة النتائج المتحصلة من خلالها ، ومدى إمكانية تطويرها لتكون برامج خادمة للعلوم الشرعية على نحو يسهل التعامل مع الموضوعات التي يمكن أن تتحول إلى تطبيقات سهلة يتناولها عامة الناس ، فضلا عن طلبة العلم فيستفيدوا منها .

هذه المقدمة مهمة للبدء بعرض أهم اتجاهات استخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية ، وما الخطوات التي تمت فيها ، وما الجهود المبذولة في سياقها ، وذلك على النحو الآتي :

أولا : خدمة اللغة العربية

وأكثر التطبيقات في الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية وما يتصل بها ، فقد استخدمت هذه التقنية في الناطق اللغوي باللغة العربية ، وقد نجحت ربرامج الناطق اللغوي الآلي نجاحا باهرا ، وفيها تطبيقات أشهرها ما يستخدم في الناطق العربي في جوجل ، وغيرها من التطبيقات ، ومن التطبيقات الناجحة في استخدام الذكاء الاصطناعي في اللغة العربية التشكيل الآلي ، فقد استخدمت فيه هذه التقنية ، ونجحت نجاحا كبيرا .

وقد قامت بعض الجامعات العربية والغربية ، ومنها الجامعات البريطانية كجامعة ليدز ، وبالتحديد كلية الحاسب الآلي بتخصيص العديد من المشاريع الكبيرة في خدمة اللغة العربية لطلبة الدكتوراه ، وما يتعلق بها من الوقف والابتداء عبر متخصصين في هذا المجال .

وقد أطلق في الأيام الماضية القليلة معهد العالمي لحوسبة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، وتتلخص رؤية المعهد في ريادة ومرجعية عالمية في حوسبة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية واللغة العربية ، وقد عقد الاجتماع الأول بحضور أكثر من ثمانين من المختصين بالذكاء الاصطناعي والحاسب الآلي والعلوم الشرعية ، وعرضت عشرات الأعمال الفردية التي يمكن تطويرها عن طريق هذا المعهد وأعماله .

ثانيا : خدمة القرآن الكريم ، والقراءات ، والتجويد ، والرسم العثماني :

حيث إنه يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في نطق حروف اللغة العربية وتحديد مخارجها وصفاتها ، وبرامج تعليم التجويد ، والقراءات والرسم العثماني آليا ، بحيث توضع القواعد والبيانات ، ثم تعالج عن طريق

الذكاء الاصطناعي للتعليم والتصحيح والتقويم للمتعلم ، وقد وصلت برامج المحاكاة الصوتية إلى درجات من النجاح ، تحتاج إلى تطوير ومتابعة وتنمية.

وتستخدم تقنية الذكاء الاصطناعي في برامج تحفيظ القرآن الكريم ، وترديده ، وقد نجحت هذه البرامج إلى حد جيد ، وما زالت تحتاج لمزيد تطوير.

ثالثا : خدمة الحديث النبوي الشريف وعلومه :

وأشهر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الحديث النبوي الشريف وعلومه في تخريج الأحاديث آليا ، وهذه مرحلة ناجحة ، وأصبحت مشتهرة وفعالة ، غير أن علماء الحديث والتقنية في عمل مشترك لوضع قواعد في الحكم على الحديث النبوي الشريف

عن طريق وضع قواعد في علم الجرح والتعديل وعلل الحديث ، وما زالت التجارب قائمة ، والتحدي الكبير هل يمكن الحكم على الحديث النبوي الشريف عن طريق الذكاء الاصطناعي أم أن هناك خصوصية للعلل الحديثية تتطلب صنعة بشرية ، وتدخلا علميا مباشرا لدقة الحكم عليه ، مع أنه هناك محاولات لمثل هذا الصنيع .

ولا يخفى أن عمليات التصنيف الموضوعي للقرآن الكريم والحديث الحديث النبوي الشريف تستخدم فيها مثل هذه التقنيات النافعة والتي تختصر الأوقات والجهود .

رابعا : خدمة الفقه الإسلامي وأصوله

ما زال استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي متواضعة في مجال الفقه الإسلامي وأصوله ، عداك عن أعمال البحث الموضوعي والمتقدم ، والمقارنة بين الموضوعات ، فما يستخدمه المبرمجون في المكتبة الشاملة ، وما سواها من الموسوعات فيها شيء من هذه التقنية .

غير أن هناك جهودا علمية على مستوى الأبحاث العلمية في الماجستير والدكتوراه لأثر استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية ، فهل ين=مكن إجراء العقود المالية على اختلافها عن طريق برامج تطبيقية تتم عمليات الإيجاب والقبول ، وإتمام التفصيلات ، وكذلك الحال بالنسبة

للمعاملات المالية المعاصرة ، فهل يمكن إجراء عم=ليات المرابحة الشرعية ، والإجارة المنتهية بالتمليك وغيرها من المنتجات المالية المعاصرة عن طريق وضع قواعد لاحتساب الربح ، والأقساط الإيجارية ، وغيرها من التفصيلات المتضمنة في العقود لكي يتم إجراؤها بصورة كاملة بدون تدخل بشري ، وتتخذ آلية معمولا بها في المصارف الإسلامية ، كل ذلك يحتاج للعديد من الدراسات والتجارب النظرية والعملية .

خامسا : الدعوة الإسلامية والثقافة الإسلامية ونشرها :

لقد تدخلت تقنية الذكاء الاصطناعي تدخلا كبيرا من خلال المواقع الدعوية التي تنطق أحيانا بمائة لغة ، وذلك عن طريق ربطها بهذه التقنية ، وهناك تطبيقات لإرشاد الراغبين في الإسلام بإجابات فورية عن الإسلام وأحكامه ، والأمل معقود بتنمية جانب هذه التقنية في تطوير برمجيات للتعريف بالإسلام إلكترونيا بحسب المتطلب والحاجة وحالة المدعو ودينه ، وعقيدته ومذهبه .

هذه بعض إلماحات في مدى إمكانية تقنية الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الشرعية واستثمارها فيها فضلا عن تحويل ذلك إلى مناهج تعلمية متطورة تحاكي الإنسان عن طريق الذكاء الاصطناعي .

ومجلة الشريعة والدراسات الإسلامية إذ تطرح هذا الموضوع الساخن والحساس ، والذي ما زال يتطلب كثيرا من البحث والتطوير ، فإنها يمكن أن تقترح جملة من الآليات لرصد الجهود السابقة ، وتنقيتها ، وتطويرها ، وتحويلها إلى واقع عملي ملموس ينتفع به المسلمون والناس أجمعون .

ويمكن تلخيص هذه المقترحات بالآتي :

أولا : الدعوة إلى تأسيس مركز علمي عالمي لتنمية العلوم الشرعية عن طريق الحاسب الآلي ، ومنه تنمية العلوم الشرعية عن طريق تقنية الذكاء الاصطناعي .

ثانيا : تخصيص دراسات عملية تطبيقية عن طريق برامج الماجستير والدكتوراه لتطوير استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات الشرعية ، بالتعاون مع أساتذة الحاسب الآلي ، والمتخصصين في الذكاء الاصطناعي.

ثالثا : تخصيص مواد في البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في الذكاء الاصطناعي في تنمية العلوم الشرعية ، ويكون فيها جانب مهاري وتطبيقي.

رابعا : عقد مؤتمرات علمية في استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في تنمية العلوم الشرعية وصولا لاستثمار هذه التقنيات لتسهيل العلوم الشرعية ، ورفع كفاءة تطبيقها واستخدامها لعموم طلبة العلم الشرعي والمسلمين .

والمجلة عازمة لعقد ندوة متخصصة في هذا الموضوع ، تمهيدا لاستكتاب يتوجه لها ، لعل ذلك يثمر تحفيزا للباحثين والمهتمين في هذا الجانب الغني والثري من التقنية لخدمة العلوم الشرعية وتطبيقاتها ، ويعقد من خلال ذلك مؤتمرا عالميا .

والله نسأل أن يأخذ بأيدينا لما فيه الخير والصلاح ، ومواكبة كل ما هو جديد في التقنية لخدمة العلوم الشرعية ، وما يتصل بها من علوم العربية ، وتطبيقاتها .